

سلسلة دعوت ري

رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك.. وبعد:

الآية أربعون في سورة إبراهيم على لسان سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام جاء الدعاء ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي * رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم 40].

يقول ابن عطاء الله السكندري: ((خير ما تطلبه منه، ما هو طالبه منك)) [الحكم العطائية] أفضل دعاء تسأله رب العالمين أن تسأله أن يعينك على ما تطلبه منك ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾ [إبراهيم: 40] فسيدنا إبراهيم قال: يا رب، أرجو أن تجعلني من مقيمي الصلاة، كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى» [مسلم]، «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» [أحمد وأبو داود]، وهذه كلها أشياء طلبها الله سبحانه وتعالى. اللهم اجعلني لك ذكراً، لك شكاراً، لك مطاعاً، لك رهاباً، إليك منيباً، لك مخبتاً، كل هذه الأوصاف طلبها الله تعالى من العبد.

اعلموا يا أيها الشباب والإخوة والأخوات، أحياناً يقول أحد الناس أنتم كيف تصلون الفجر؟! والله أنا لا أستطيع القيام لصلاة الفجر. كيف تحضرون مجالس العلم؟! أنا لا أستطيع أن أجلس نصف ساعة في المسجد! كيف تصومون ستة عشر ساعة لا تأكلون ولا تشربون؟!...

نقول لهذا الأخ ولأنفسنا: هذه معونة من الله عز وجل يعيننا إياها، يعين المصلين ويعين الصائمين ويعين حاضري مجالس العلم ويعين الذاكرين. من الذي أيقظك على صلاة الفجر؟ هذه معونة من الله. لذلك يا إخوة الإيمان، اطلبوا من الله عز وجل أن يعينكم على صلاة الفجر، على الصيام والقيام وتلاوة القرآن، وغض البصر وحفظ اللسان، أعني يا رب على أن أدفع زكاة مالي، أعني يا رب على أن أبرّ والدي.

كان معاذ بن معاذ، يقول: ((ما كان أحد من القضاة يأتي كتابه أحب إلي من كتاب حفص بن غياث، كان إذا كتب إليّ كتاباً كان في كتابه: أما بعد

أصلحنا الله وإياك بما أصلح به عباده الصالحين، فإنه هو الذي أصلحهم))
[تاريخ بغداد، وسير أعلام النبلاء].

لا تعتقد بأن الصالحين بشطارتهم صاروا صالحين، لكن الله هو الذي أمدهم بمدد.

عطايا الله موجودة للعباد، لكن أسأله فليس من المعقول أن تجعل كل دعائك في رمضان اللهم ارزقني مالاً، اللهم ابعث لي زوجة صالحة، هذه أدعية جيدة، لكن ليس من المعقول أن يكون كل دعائك هكذا. ادع (يا رب اجعلني مقيم الصلاة) ادع (يا رب اجعلني من الذاكرين) قل (يا رب اجعل قلبي لهجاً بذكرك) قل (يا رب أريد أن لا أغفل عنك طرفة عين) والله إذا سألته أعطاك قل (يا رب أذقني لذة مناجاتك) قل (يا رب اجعلني أهيم بقرآنك) قل (يا رب أشغلي بالقرآن الكريم) قل (يا رب لا تجعل لغيرك في نصيباً) قل (يا رب افتح عليّ في العلم ما تفتح على عبادك الصالحين).

الإمام السيوطي يلقب عند العلماء بخزانة العلم... كما تضع ثيابك في الخزانة هو محشو بالعلم يقول الإمام السيوطي: ((شربت من ماء زمزم لأمر، منها أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر)) [طبقات المفسرين للسيوطي].

نحن شربنا ماء زمزم ولكن دعاءنا كان (يا رب زوجني، ارزقني المال، السيارة) هناك أناس آمالهم محدودة. ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث، السيوطي لما شرب ماء زمزم دعا الله أن يكون مثل شيخه في علم الحديث. له آمال في زيادة الصلة بالله عز وجل فنصيحة والملاحظ أنه يوجد عطاء إلهي كبير في هذه الأيام كبير جداً لكن يحتاج لمن يستقبل. نحن الآن نجلس في المسجد يوجد موجات كهربائية موجات مغناطيسية، لكن لا يوجد معنا راديو ولذلك نحن لا نتلقى الموجات وفي الكون يوجد أنوار كبيرة جداً، يوجد عطايا لله عز وجل عالية جداً لكن تحتاج لجهاز استقبال تحتاج لتوليف القلب على الموجة حتى يلتقط هذا العطاء الإلهي، يوجد عطاء إلهي كبير في الكون، فإذا استطعتم ألا تفترؤا عن ذكر الله عز وجل ولا تتوقفوا عن الدعاء لا بالليل ولا بالنهار افعلوا، يوجد امداد كبير في الكون في رمضان في الليل وفي النهار إذا استطعت الآن وأنت ذاهب إلى بيتك وأنت نائم على سريرك، أنت وتأكل أنت وتتسحر أنت وذاهب إلى العمل، عند ركوبك في السيارة في بيعك وشرائك أبق لسانك وقلبك لهجاً بذكر الله، واسأل الله عز وجل.

لا يشترط أن تكون في مجلس ذكر أو ما شابه المهم أن تدعو الله، ماذا أدعو؟ ادع لنفسك من خيري الدنيا والآخرة ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾ سيدنا

إبراهيم أبو الأنبياء يقول ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾ ولاحظ بأنه لم يقل رب اجعلني من المصلين ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾ قال العلماء: ((إقامة الصلاة هي أداؤها بأركانها وسننها وهيئاتها في أول أوقاتها)).

إقامة الصلاة قال الله ﴿اقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [الأنعام: 72] ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [المائدة: 55] ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ [الحج: 35] ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ﴾ [الأحزاب: 33] ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ [لقمان: 17] .

يا إخوة الإيمان، مَنْ مِنْ بَيْنَا لَا يَسْتَيْقِظُ عَلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ، مِنَ الْمُنَاسِبِ جَدًّا الْآنَ أَنْ تَدْعُوهُ وَتَقُولَ لَهُ يَا رَبِّ ﴿اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾، مَنْ مِنْ بَيْنَا عَيْنُهُ تَذْهَبُ بِاتِّجَاهِ الْحَرَامِ وَأَتَعَبْتَهُ، قُلْ لَهُ يَا رَبِّ ارْزُقْنِي أَنْ أَغْضُ طَرْفِي عَنْ مُحَارَمِكَ، مَنْ مِنْ بَيْنَا أَصْحَابُهُ يَدْعُونَهُ إِلَى السُّوءِ وَقَلْبُهُ عُلِقَ بِهِمْ، قُلْ يَا رَبِّ أَصْلَحْ أَصْحَابِي حَتَّى يَعْلُقَ قَلْبِي بِالصَّالِحِينَ، أَوْ قُلْ يَا رَبِّ اصْرَفْ قَلْبِي عَنْهُمْ لِيَعْلُقَ قَلْبِي بِعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، مَنْ مِنْ بَيْنَا نَفْسُهُ تَتَعَبُهُ فِي مَخَالَفَةِ أَوْامِرِ اللَّهِ، قُلْ اللَّهُمَّ أَتْ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، مَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدِهِ انْسِجَامٌ وَهُوَ مَنْزَعَجٌ مِنْ هَذَا الْحَالِ وَيَبْكِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ، قُلْ يَا رَبِّ ارْزُقْنِي حُبَّ وَالِدِي وَارْزُقْ مَحَبَّتِي قَلْبَ أَبِي وَارْزُقْنِي بَرَّهُ وَالْأَدَبَ مَعَهُ، مَنْ وَالدَّتْهُ غَيْرُ رَاضِيَةٍ عَنْهُ... ادْعُ وَاسْأَلِ اللَّهَ مَا شِئْتَ فَهَذَا أَبُو الْأَنْبِيَاءِ يَقُولُ ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾ وَأَفْضَلُ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَدْعُونَ اللَّهَ بِهَا الْأَشْيَاءَ الَّتِي أَمَرْنَا بِهَا؛ أَمَرْنَا بِبِرِّ الْوَالِدِينَ، أَمَرْنَا بِصَلَةِ الْأَرْحَامِ، أَمَرْنَا بِإِقَامَةِ الْفَرَائِضِ، أَمَرْنَا بِتَرْكِ الْمَحْرَمَاتِ، اسْأَلِ اللَّهَ الْعَظِيمَ هَذِهِ الْأَوَامِرَ.

قال ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ يَا رَبِّ أَيْضًا أَوْلَادِي وَأَوْلَادُ أَوْلَادِي وَأَحْفَادِي. جَعَلَ اللَّهُ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ أَبُو الْأَنْبِيَاءِ، مِنْ نَسْلِهِ جَاءَ الْأَنْبِيَاءُ سَيِّدُنَا إِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَالْأَسْبَاطُ وَسَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَسْلِهِ. هَلْ تَذْكُرُونَ قَوْلَ اللَّهِ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: 82] قَالُوا هَذَا لَيْسَ أَبُوهُمْ الْمُبَاشِرُ وَلَكِنَّهُ جَدُّهُمْ السَّابِعُ، لَكِنْ يَبْدُو أَنَّ هَذَا الْجَدَّ كَانَ يَدْعُو فَحَفِظَ اللَّهُ ذُرِّيَّتَهُ.

في القرآن الكريم مراراً ما يدعو سيدنا إبراهيم لأولاده يقول ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: 100] ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: 128] سيدتنا زوجة عمران لما حملت بالسيدة مريم ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: 36] مع أنَّ البنت لا تزال في بطنها لكنها تدعو لها ولذريتها، سيدنا زكريا ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: 38].

يا شباب يا من تزوجتم، الآن ادعوا لذريتكم. ويا من أنتم مقبلون على الزواج: ادعوا لأولادكم، وأنتم أيها الآباء والأمهات: ادعوا لأولادكم. أيضاً يدعو سيدنا زكريا فيقول ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: 5، 6] وقد سبق معنا في سورة الفرقان ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتَنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: 74] كان سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم يدعو لسيدنا علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما «اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِمَا وَبَارِكْ عَلَيْهِمَا، وَبَارِكْ لَهُمَا فِي نَسْلِهِمَا» [أخرجه الروياني في مسنده] يدعو للحسن والحسين رضي الله عنهما «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبُهُمَا فَأَحْبَبُهُمَا وَأَحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُمَا» [الترمذي] دعا لابن عباس وكان طفلاً «اللَّهُمَّ فَقَّهُ فِي الدِّينِ، وَعَلَّمَهُ التَّأْوِيلَ» [مسند الإمام أحمد] دعا لسيدنا أنس رضي الله عنه وكان صغيراً «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ» [مسند الإمام أحمد] فادعوا لأولادكم وذرياتكم لأنَّ من أسباب صلاح ذرياتكم الدعاء الذي تدعونه لهم، واحذروا من الدعاء عليهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُؤَافِقُوا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةً نِيلَ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ» [أبو داود]. إنَّ بعض الناس إذا غضب دعا على نفسه، ويقول البعض داعياً على نفسه وماله: اللهم خلصني من هذه السيارة، اللهم خلصني من هذا المستودع... فلا تدع على مالك.

كان في حي الصالحية بدمشق شاباً في السابعة عشر من عمره، أزعج والدته بتصرف ما في يوم الجمعة، والناس ذاهبة إلى المسجد فدعت عليه أمه قائلة ((إن شاء الله يأتوا بك محمولاً))، خرج الولد من المنزل، وبعد ساعتين

طرق الباب, وإذا هم قد جاؤوا به محمولاً على الأكتاف, وقد دهسته سيارة
فحطمت رأسه, فلا تدعوا على أولادكم بل ادعوا لهم ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ
ذُرِّيَّتِي * رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ نسأل الله عز وجل أن يصلحنا وأن يصلح ذرارينا.
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.
والحمد لله رب العالمين.